

— وجه مجددا الدكتور عمانوئيل جاكوبوفيتش ، كبير الحاخامين اليهود في بريطانيا ، انتقادا شديدا الى ما وصفه بالاسس الوهمية لدولة اسرائيل . وقال : ان حرب يوم الغفران أبرزت انهيار الوضع العقلي والفلسفة الخاصة باسرائيل انهيارا لا يقل عن انهيار الاستراتيجية العسكرية والسياسية الخارجية الاسرائيلية . وأكد الحاخام جاكوبوفيتش ان « منشأ الازمة الروحية لاسرائيل يعود الى الاسس الواهية التي بنى عليها الصهيونيون الاوائل أحلامهم ، وقد اعتقدوا هم وخلفاؤهم ان الاستقلال القومي اليهودي في صهيون من شأنه ان يحل المشكلة اليهودية » . واضاف الحاخام اليهودي : « ولكن سرعان ما تبين ان ذلك حلم تافه حتى في دولة اسرائيل . اذ ان اليهود ما زالوا هناك مختلفين وغربيين ومنعزلين ، كما كانوا دائما من قبل . وبدلا من ان تحل الدولة المشكلة اليهودية أبرزتها الى حيز العيان » (٧) .

ان هذا الراي اليهودي الديني لا يحتاج الى توضيح في التقاء دلالاته مع الدلالات التي أفصح عنها ماركس وهوكنج وتوينبي . وفيما يلي رأي (اسرائيلي) صميمي يكاد يكون أفصح وأقوى تعبير من كل ما قيل في هذا الشأن حتى الآن ، ربما لانه ينبثق من حرارة الاكتشاف بعد التجربة التشريعية . يقول الكاتب بوعاز عبرون في (يدبعوت أحرنوت) ، ١٩٧٤/٢/٨ : « انني أشك في أن الصهيونية سوف تحل مشكلة اليهود ، وأنها سوف تمنحهم ملجأ آمنا . فاسرائيل اليوم هي إحدى المناطق الاقل أمنا بالنسبة لليهود ، وأنبياء الاحلام على كل أنواعهم يعدوننا أن اسرائيل سوف تظل مكانا غير آمن على امتداد اجيال أخرى ، بدون أن يعطينا واحد من هؤلاء الانبياء تعهدا أنه في النهاية سوف « ينتهي كل شيء على أفضل وجه » . والمعتقد انه ، من حيث الامن المادي المجرى ، أفضل لليهودي أن يبقى في (بروتكس) و(جيرالز غرين) من أن يهاجر الى هنا . وهذا هو ما يحدث فعلا . لذلك فان أولئك الذين يريدون « صهيونية كبرى » هم أيضا يجب ان يكونوا راغبين بالسلام . والا فانه فقط اليهود الذين لا يوجد امامهم مكان آخر ، فقط اليهود المثاليين المتعصبين سوف يهاجرون الى البلاد التي تعيش ظروف الحرب الدائمة » (٨) .

اذا فقد امتد خط الارتياب في صحة الحل الصهيوني لمشكلة اليهود من منتصف القرن التاسع عشر حتى هذا اليوم ومن وسط أوروبا حتى وسط اسرائيل ، وزادته تجربة تشرين حدة ووضوحا . والسؤال المطروح اليوم بقوة : هل حلت (المسألة اليهودية) أو على الأقل هل نستطيع القول انها في طريق الحل ؟ طبعالا ، ذلك ان غالبية يهود أوروبا وأمريكا ما زالوا يقيمون في مجتمعاتهم الاصلية ، وان مغامرات اسرائيل العسكرية والدولية تزيدهم بالتدريج غربة عن مجتمعاتهم وتعدد مسألتهم وتضعهم بين فكي كماشة انزلاء الزدوج ، وكثيرا ما تضطرهم الى الاختيار بين التصرف بوحى من مصلحة اوطانهم وبين التصرف بتأثير من مصلحة اسرائيل ، وهو اختيار يومي لا بد من ان يتعرض له كل يهودي .

أما أولئك اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل ، فقد انتقلوا ببساطة من (الغيتو) الصغير الى (غيتو) أكبر ، والخطر الذي ينتظرهم — بسبب غطرسة السياسة الاسرائيلية ومغامراتها العدوانية — اقسى من اي خطر سبق ان تعرض له اليهود في مجتمعاتهم الاصلية .

وصحيح ان المسألة لم تنته بعد — كما يمكن ان يجيب الصهيونيون على مثل هذا التساؤل — ولكن من الواضح ان جميع المؤشرات تدل على أن القسم الاكبر من يهود العالم قانعون بالبقاء في مجتمعاتهم ، اما القسم الذي أقام الدولة الصهيونية على اساس القومية اليهودية المزعومة فانه خلق لنفسه مشكلة جديدة ، تختلف نوعيا عن الاوضاع التي حاول ان يعالجها باتامة الدولة ، وتحمل له اخطارا مختلفة ايضا ، على نحو ما